المقتطف

الجزء السابع من المجلد الثلاثين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٥ — الموافق ٢٨ ربيع آخر سنة ١٣٢٣

اقزام افريقية

خطبة الدكتور البوت سمث في مدرسة القصر العيني الطبية في ٢٥ مايو سنة ١٩٠٥

ان مرور الكولونل هريسن بستة من الاقزام الذين اتى بهم من ولاية الكنجو ارى كثيرين منا لاول مرة اناساً من شعب قرأنا عنهُ في القصص وفي ما كان يحسب اخباراً موضوعة من عهد المصريين الاقدمين. ولقد اهتمَّ كثيرون بامر هؤلاء الاقزام حتى خطر لي ان اتلو علي مسامعكم بعض ما وقفت عليهِ من امرهم بعد البحث في كتب الذين ذكروهم وبعد ما رأيتهُ بنفسي فيهم

هؤلاء الاقزام ستة اربعة رجال وامرأتان والبالغون منهم ثلاثة فقط رجلان وامرأة اي انهم بلغوا السن الذي تبلغ فيهِ العظام اشدها ولا تعود تطول. ومتوسط طولهم كلهم اقل من متوسط طول الاقزام عادةً على ما عُرف حتى الآن ولعلَّ سبب ذلك عدم بلوغ الفريق الاكبر منهم. ويعرف العمر من الاسنان ومن تعظُّم العظام والدليل الاخير اي تعظُّم العظام اصحُّ من الدليل الاول وقد صار الاستدلال بهِ ممكناً الآن بعد اكتشاف تصوير العظام باشعة رنتجن. وتمكنت بفضل الدكتور ملتن من تصوير عظام ايادي هؤلاء الاقزام واذرعهم صورها لي الدكتور خياط في مستشفى فكتوريا. ويظهر من هذه الصور ان النمو لم يتم تماماً الاَّ في اثنين فقط واصغر الباقين ولد لا يزيد عمرهُ على اثنتي عشرة سنة او احدى عشرة سنة قياساً على اولاد الاوربيين وطولهُ ١٫١٥٨ متر وثقلهُ ٤٩ رطلاً فقط ويليهِ شاب عمرهُ نحو سبع عشرة سنة وقد يكون اقل من ذلك سنة او سنتين ثم شاب آخر ليس اكبر منهُ كثيراً ولا يزيد عمرهُ على ثماني عشرة سنة واحدى المرأتين فتاة يُرجح لي ان عمرها اقل من عشرين سنة. ثم ان هذا التقدير مبني على القياس المعروف في اوربا بالنسبة الى عمر الاوربيين فاذا حسبناهُ بالنسبة الى عمر الاقزام وجب ان يكون عمرهم اقل من ذلك وعليهِ فلا غرابة اذا كان متوسط

طولهم وهو ١٫٣٠٥ متر اقل من متوسط طول الاقزام الذين قاسهم السر هري جنستن في تيبتي وهو ١٫٤٥٢ متر

لكن الرجل البالغ والمرأة البالغة من هؤلاء الاقزام الستة اقصر من اقصر الرجال والنساء الذين قاسهم السر هري جنستن فان طول هذا الرجل ١٫٣٦٧ متر وطول المرأة ١٫٢٨٦ متر فهما قصيران جدًّا حتى بالنسبة الى الاقزام . ويؤيد ذلك ان احد رفاق الرجل اطول منهُ وهو لم يبلغ اشدهُ والمرأة الفتيَّة التي لم تبلغ عظامها حدها من النمو اطول من المرأة البالغة فان طولها ١٫٣٣٤ متر . غير ان السر وليم فلوَر قاس بعض الاقزام فوجد انهم اقصر من هؤلاء . ثم ان من يختار نفرًا من الاقزام ليأتي بهم الى اوربا لا يختار اطولهم بل اقصرهم كما لا يخفى . وقد ذكرت هذه الامور لكي نعلم كيف نبني حكمنا على شعب برمتهِ من النظر الى اشخاص قلائل اختاروا او اختيروا ليتغربوا عن اوطانهم

ولقد ظن البعض ان هذه اول مرة زار فيها الاقزام مصر او اوربا ولكن هذا الظن خطأٌ لان بعض ابناء جنسهم تقدموهم منذ عهد غير بعيد والمرجح ان كثيرين منهم وصلوا الى هذه البلدان في الازمان السالفة

فقد اكتشف الاستاذ شوينفرث اقزام اكَّا في بلاد منبتّو سنة ١٨٧٠ واخذ من ملكهم موزى ولدًا بدل كلب لكن هذا الولد مات في بربر وهو آتٍ بهِ الى مصر من اكلة معكرو في افرط فيها على ما اخبرني الاستاذ شوينفرث . ومما يجب ذكرهُ هنا ان الاستاذ شوينفرث لم يكن اول اوربي اكتشف اولئك الاقزام بل كشفهم اوربي آخر قبلهُ بقرنين فاعاد هو اكتشافهم

واول من ارسل الاقزام الى اوربا في ما اعلم هو ميالي السائح الايطالي ولو قيل ان كثيرين اتوا بالاقزام قبلهُ فانهُ اقتفى خطوات شوينفرث الى بلاد منبتّو سنة ١٨٧٣ واتى منها بولدين لكي يجلبهما الى اوربا لكنهُ مات في اثناء الطريق وترك ما معهُ للجمعية الجغرافية الايطالية وفي جملتها القزمان فاتى بهما الى اوربا ولقيا فيها من المعاملة ما لقيهُ وسيلقاهُ هؤلاء الاقزام فقد كتب السر وليم فلوَر "انهُ لم يهتم العلماء بامر اثنين من الشعوب المتوحشة قدر ما اهتموا بهما فقاسوهما وصوَّروهما في القاهرة اولاً ثم في اوربا وكتبوا عنهما ما يملأ مكتبة وكان بين العلماء الكاتبين السر رتشرد أوِن في انكلترا وكورنياليا ومتتغزا وجغليوني وزاتي في ايطاليا وبروكا وهامي وده كاترفاج في فرنسا "وقُدما الى الملك والملكة في ايطاليا وأُدخلا الى بيوت اعظم العظماء ثم جُعلا بين الغلمان في بيت الكونت منسكلشي في ڤرونا بعد ان عُلّما ومات احدهما بالسل في ڤرونا سنة ١٨٨٣ ودفن هناك ولم تفحص رمتهُ فحصًا علميًّا ولا اعلم ماذا جرى لاخيهِ

واتى روملوجسي من رجال غوردون باشا بابنة من اقزام اكّا الى اوربا وكانت لا تزال في خدمة مدام جسي حتى سنة ١٨٨٨ وهذا آخر ما امكنني ان اعرفهُ عنها

ولا يخفى ان بعض الاقزام يسكنون الآن على مقربة من منابع النيل. ومن رأي اكثر علماء الاثنروبولوجيا الذين بحثوا في هذا الموضوع بالتدقيق ان الاقزام كانوا اكثر انتشارًا في الازمنة الغابرة منهم الآن ولذلك يُرجَّح ان سكان وادي النيل القدماء سمعوا عن الاقزام او رأوهم في سفرهم الى الجهات الجنوبية . ولكن اذا ثبت ذلك ثبوتًا ينفي كل ريب لا يلزم عنهُ ان يكون كل ما ذُكر في تاريخ مصر عن القصار القامة يراد بهِ جنس الاقزام هذا لانهُ يولد اناس قصار القامة بين كل الشعوب وهم من النوادر ولذلك يعتني بهم اعتناء خاصًّا ويؤتى بهم الى قصور الملوك والعظماء . فقد يعرض للولد احيانًا ما يعوق نمو جسمهِ كلهِ او بعضهِ في اوائل عمرهِ فيبلغ اشدهُ يحترًا صغير الجسم او مشوَّه الخلقة بعض جسمهِ كبير وبعضهُ صغير . والاقزام الذين من هذا النوع هم المصوَّرون في الصور والتماثيل المصرية القديمة كالقزم خنمهتيو في دار التحف المصرية . ولقد اخبرني الاستاذ مسبرو انهُ يظهر لهُ من البحث المدقق في كل الكتابات المصرية التي قيل انها تشير الى الاقزام ان ليس منها ما يشير الى جنس الاقزام هذا بل هي تشير الى المسوخ الذين قزَمُهم توقُّف في النمو او تشوُّهٌ في الخلقة

ولعلَّ اقدم اشارة الى الاقزام وردت في رسالة للاستاذ شيابارلي وصف بها قبرًا من قبور المصريين سنة ١٨٩٣ ومفاد ذلك " ان الى الجنوب من القطر المصري بلاد فنط وكان المصريون الاقدمون يعتقدون ان كل ما وراءها بلاد لا تعرف الاَّ من القصص الخيالية وهي متوسطة بين العالم الذي يسكنهُ الناس والعالم الذي تسكنهُ الالهة او النفوس والاخيلة وهذه البلاد يسكنها الدنجا وهم اقزام متوحشون في وجوههم من الغرابة وفي حركاتهم من مخالفة المألوف ما ذكَّر المصريين بالاله بس " . وكان يؤتى ببعضهم الى بلاد فنط او الى الاماميو (قرب وادي حلفا) إما اسرى حرب او بضاعة تجارة وكان جالبهم يعتني من جلبهم لان الفراعنة كانوا يغالون بالدنجا ويودون ان يكون عندهم منهم مهما بلغ ثمنهم لانهُ ليس امهر منهم في رقص الآلهة الرقص الذي كان الاله بس يرقصهُ في اوقات سرورهِ [1] فان رجلاً اسمهُ يوردديدي اتى الملك اسي من ملوك الدولة الخامسة بقزم من هؤلاء الاقزام اشتراهُ من بلاد فنط ولا يُعلم هل كان اول قزم دخل بلاط الفراعنة او تقدمهُ كثيرون قبلهُ. وقد ابدى

(١) ليقابل ذلك بما ذكرهُ الرحالة جستن عن بلاد اوغندا حيث وصف رقص اقزام البيوت بما يشابه رقص الكهنة الذين يرقصون للاله بس

من الخفّة والمهارة في الحركات والاشارات ما اذهل الناظرين وبقي ذكرهُ في البلاد الى نحو مئة سنة بعد ذلك ". هذا ما قالهُ مسبرو في كتابهِ فجر العمران نقلاً عن شيابارلي وقال الاستاذ كين نقلاً عن شيابارلي ان رجلاً اسمهُ هروخُف ارسلهُ الملك بيي من الدولة السادسة بعد ايام الملك امي بنحو سبعين سنة لكي يأتيهُ بقزم من الاقزام حيًّا من بلاد الاشجار الكبيرة في اقصى الجنوب . ويعلم من كتابة احدث من ذلك وجدت في الكرنك ان الذين كانوا يردون من الجنوب ومعنى هذا الكلمة الاقزام كما يظهر من التفصيل التالي لا الرجال البحاتر المشوهون الذين قصرت قامتهم لتوقُّف نموهم (انظر كتاب ماضي الانسان وحاضرهُ ومستقبلهُ صفحة ١١٨)

قال الاستاذ مسبرو ان الكلمة المصرية تعني الزُّجَيِّل اي الرجل المشوه الخلقة الذي تبقى قامتهُ قصيرة لتوقف نموهِ . ولكن الرجال المشوهين لايكونون شعباً ولا يعتنى بامرهم حتى يبقى ذكر الواحد منهم محفوظاً في البلاد نحو مئة سنة . والمشوهون يوجدون في كل بلاد وبين كل الشعوب ولم يخلُ منهم القطر المصري ومن المحتمل ان الكلمة المصرية التي يراد بها الزجيل المشوَّه أُطلقت على الاقزام لقصر قامتهم والاَّ فلا تفسر الاشارة الى شعب من الاقزام . ولكن الاستاذ مسبرو ذكر اعتراضاً آخر وهو ان الزمن الذي كان يقضيهِ المصريون القدماء في الذهاب الى بلاد هؤلاء الاقزام لايكفي للوصول الى البلاد التي هم فيها الآن ولا يكفي الاَّ للوصول الى سواكن او ما يجاورها . فان كان الامر كذلك فبلاد الاقزام كانت تمتد شمالاً الى ابعد مما تمتد الآن والاَّ فلا معنى للخبر الذي قرأهُ شيابارلي

وذكر هيرودوتس المؤرخ بلاد الاقزام في خبر اوردهُ مفصلاً وقال انها على ضفتي نهر يجري من الغرب الى الشرق . وقد اخبرني المستر كريج رئيس جمعيتنا ان وصف هيرودوتس لايصدق الاَّ على نهر السُّبت[1] فاذا كانت بلاد الاقزام ايام هيرودوتس تمتد الى نهر السبت فلا يبعد ان تكون في عهد الدولة الخامسة من الدول المصرية تمتد الى اكثر من ذلك شمالاً حتى تصل اليها الحملة التي اشرت اليها سابقاً

ولم تنجلِ المسألة حتى الآن انجلاء تامًّا ولكن الادلة تدل كلها على ان الاقزام الحقيقيين وصلوا الى مصر في اول فجر التاريخ

وفي هيكل الملكة هتسو (حتشبست) في الدير البحري صورة تمثل هذه الحملة الى بلاد

(١) [المقتطف] لعلَّ مرادهُ نهر النيل قبلما يصب فيهِ نهر السبت وهو المعروف بحر العرب اما السبت نفسهُ فيجري من الشرق الى الغرب كما لايخفى

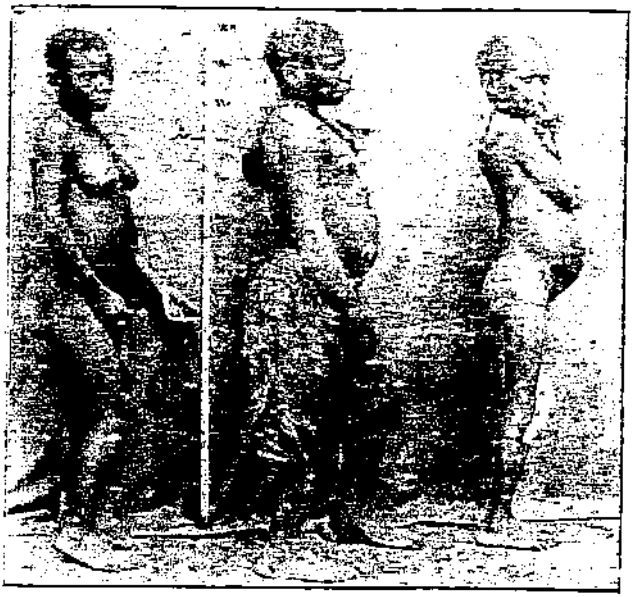

المرأة الكبرى شاب عمره ١٨ سنة فتاة عمرها ٢ سنة

انظر شرح ذلك في الصفحة ٥٠٦ من هذا الجزء

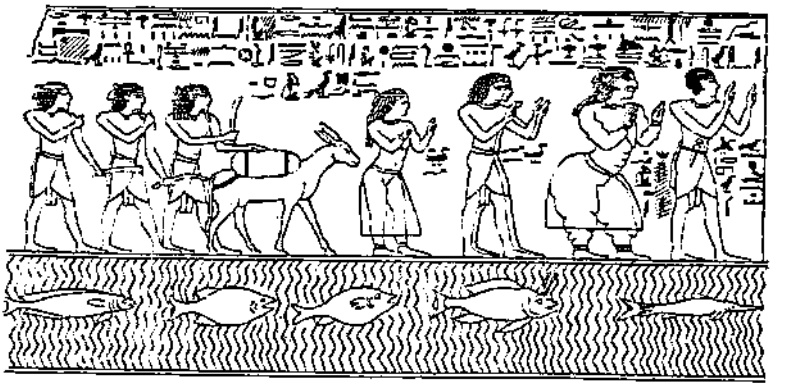

ملك فنط وزوجتهُ وابناهُ وابنتهُ وحمار محمل وثلاثة من الخدم

انظر الكلام على زوجتهِ وابنتهِ في الصفحة ٥٠٩ من هذا الجزء

الجنوب وفيها صورة ملكة فنط وهي قصيرة القامة عجزاء ربلاء رجراجة وقد بالغ النقاش في تصوير ضخامتها ولكن بقي في صورتها ما يدل على انها ليست من البحاتر المشوهي الخلقة وعلى ان الاقزام الضخام العجز بلغوا بلاد مصر في تلك العصور السحيقة من الجهات الجنوبية

ومن رأي الاستاذ كولن ان اقزام افريقية بلغوا سواحل بحر الروم في العصور الخالية وقطعوا الى اوربا ايضاً ولا تزال عظامهم في المدافن الباقية من العصر الظرري الحديث في سويسرا وجنوبي اوربا . ولكنني كثيراً ما وجدت في مدافن المصريين من كل العصور عظام اناس قصار القامة وهم من المصريين انفسهم كما تدل بقية الدلائل التشريحية وكثيرون منهم ليسوا اكبر جسماً من الاقزام الحقيقيين . واناس مثل هؤلاء يوجدون بين كل الشعوب ووجودهم لا يدل على وجود الاقزام الحقيقيين في العصور الغابرة لا في اوربا ولا في مصر لان اوصافهم الطبيعية لا تنطبق على اوصاف اقزام افريقية

ولقد قرأ كل احد عن الاقزام الذين ذكرهم هوميروس وارسطوطاليس وهيرودوتس وكتسياس وابليانيوس وبمبونيوس ملو وغيرهم من الكتّاب اليونان والرومان . فان كنا في ريب من ان الكتّاب المصريين الاقدمين كانوا يعرفون الاقزام الحقيقيين فلا محل للريب في ما قالهُ اولئك الكتاب الاوربيون واذا كانت القصة التي رواها هوميروس عن البجع والاقزام خرافةً فما اوردهُ اراستشنيس الفيلسوف الذي نشأ في القرن الثالث قبل المسيح لا يحتمل الريب . قالت لادي امهرست في كتابها ملخص تاريخ مصر ان البجع يقطع حتى يصل الى البحيرات التي بعد القطر المصري حيث منابع النيل وهناك يسكن الاقزام وليس في ذلك شيء من الخرافة بل هو الحق الصراح

واشار الكتّاب الاقدمون الى الحرب بين الاقزام والبجع وصوّر ذلك المصورون على الكؤوس اليونانية . وقد وصف السر وليم فلور صورة من هذه الصور على كاس في مجموعة هوب ترى صور الاقزام فيها قصار القامة كبار الرؤوس وجوههم كوجوه الزنوج وشعرهم مفلفل

وقال ارسطوان الاقزام يسكنون افريقية عند منابع النيل . وقال السر وليم فلور ان الخبر الذي ذكرهُ هيرودوتس في تاريخهِ مفصّل مدقق ويظهر انهُ صحيح تماماً حتى يستحق ان يذكر برمتهِ (وهنا ذكر الخطيب الخبر الذي نقلناهُ عن هيرودوتس في الجزء الخامس الصادر في غرة مايو الماضي فلا حاجة الى اعادتهِ . واعاد ما قالهُ اولاً وهو ان وصف النهر الذي ذكرهُ هيرودوتس ينطبق على وصف السبت ولا شبهة في انهُ اراد النيل حيث يصب نهر السبت لان نهر السبت يجري من الشرق الى الغرب لا من الغرب الى الشرق ثم قال)

واول من ذكر الاقزام في العصور الحديثة رجل انكليزي اسمهُ اندروبتل اقام قرب خط الاستواء ثماني عشرة سنة من ١٥٨٩ الى سنة ١٦٠٧ وقال في كتابهِ المطبوع سنة ١٦٢٥ "انهُ الى الشمال الشرقي من ماني كسوك شعب قصير القامة يسمى ماتيا لا يزيد طول الواحد منهم على ذراع ولهُ عمرهُ اثنتا عشرة سنة ولكنهم ضخام على قصرهم ويعيشون على لحم الحيوانات التي يصطادونها من الخراج بالقوس والنشاب"

والّف دبر كتاباً على بلاد الحبشة السفلى سنة ١٦٨٦ ذكر فيهِ شعباً من الاقزام سماهُ بكاً بكاً ولعلهُ شعب الاكا الذي اعاد شويفورث اكتشافهُ بعد قرنين

ولم يُلتفت الى تلك الاخبار حينئذٍ ولا في القرن التالي بل عدَّت من خرافات القصاصين وعُدَّ الاقزام المذكورون فيها من انواع القرود المشابهة للانسان ولكن من سنة ١٨٦١ فصاعداً صار السياح الضاربون في قلب افريقية يذكرون ما يتصل بهم من اخبار الاقزام . فذكر الدكتور توشار سنة ١٨٦١ والاميرال فلوريو ده لانجل سنة ١٨٦٨ ما اتصل بهما من ان شعباً من الاقزام آخذ في الانقراض ووصف ده شليو سنة ١٨٦٧ اقزاماً رآهم في بلاد اشنجو بين نهر الجابون ونهر الكنجو . ولكن الذي وجه الانظار اكثر من غيرهِ الى الاقزام هو ستانلي في ما كتبهُ عن سياحتهِ الى قرب منعطف الكنجو حيث سمع عن الاقزام في وطوى . ووصف الدكتور ولف اقزام وطوى فقال انهم اقل سواداً من الزنوج ولا يزيد طول الواحد منهم على ١٫٤٠ متر ومتوسطهُ ١٫٣٠ متر

ثم كتب السر وليم فلور رسالة مسهبة عن عظام قزمين ارسلها امين باشا الى دار التحف البريطانية سنة ١٨٨٧ ووصف السر هري جنستن الاقزام في ما كتبهُ عن بلاد اوغندا

وقد لخَّصت اكثر ما ذكرتهُ في هذه الخلاصة عما كتبهُ الاستاذ شوينفورث والسر وليم فلور وفيهِ اهم الامور التاريخية عن الاقزام ولو اردت ان اذكر اسماء كل المقالات التي كُتبت عنهم لما وسعني الوقت المعين لهذه الخطبة

ولا حاجة بي الى وصف البلدان التي يقطنها الاقزام وانما اقول انهم غير محصورين في اواسط افريقية بل توجد شعوب منهم في شبه جزيرة ملقا وجزائر فيلبين وجاوى وغينيا الجديدة نسبتهم الى زنوج اسيا نسبة اقزام افريقية الى زنوجها . ويوجد ايضاً شعب من الاقزام في جزائر اندمان متوسط بين اقزام اسيا واقزام افريقية . وفدا سيلان واقزام الهند من فريق واحد وليس فيهم المميزات التي تجعل سائر الاقزام من فريق آخر

وفي افريقية شعبان او ثلاثة من الاقزام الاول البشمن في الجنوب الغربي من افريقية

والثاني الهوتنتوت وهم مزيج من البشمن والزنوج الذين يتكلمون لغة البنتو . والثالث الاقزام الذين في افريقية الاستوائية وبلادهم تمتد من اوغندا الى الاوقيانوس الاتلنتيكي في منطقة عرضها ثلاث درجات عن خط الاستواء شمالاً وجنوباً وفيها الاقزام الذين منهم هؤلاء الستة ولعلهم اصغر الشعوب قدّاً

ولا حاجة بي الى التطويل في وصف هيآتهم لان صورهم الفوتوغرافية والمظهرة امامكم بالفانوس السحري تغني عن ذلك وانما اوجّه التفاتكم الى بروز الفكين وشدّة فطس الانف حتى صارت ارتباتهُ مثلهُ حجماً في بعضهم وارتفاع الجبهة وبروزها وفلفلة الشعر وتفرقهُ حزماً حزماً . وهذه الاوصاف كلها موجودة في الزنوج ولكنها موجودة على اشدها في الاقزام فهم متطرفون في الزنجية وسوادهم ضارب الى السمرة فلونهم بنيٌّ على نوعما ولذلك فهم اقل سواداً من كثيرين من الزنوج . ولكن يظهر من هؤلاء الستة ان لونهم يختلف . وارى ان الكتّاب بالغوا في الفرق بين لون الاقزام ولون سائر الزنوج لان لون كثيرين من الزنوج مثل لون هؤلاء الاقزام ولو كان دم الزنوج غير ممتزج بدم الحاميين او الساميين . ولولا قصر قامة الاقزام لعدوا من الزنوج . وقد تسرّع البعض في تشبيه البشمن الصفر الالوان بالاقزام . نعم ان الشعبين يتشابهان في امور كثيرة وبينهما وبين الزنوج قرابة وفيهما كليهما القامة قصيرة والانف افطس والجبهة بارزة والشعر مفلفل . ويتشابهان ايضاً بنية ولكنهما يختلفان على ما قالهُ بعض الكتّاب في ان نساء الهوتنتوت كبار الكفل وليس كذلك نساء الاقزام . وقد اختلف الكتّاب في هذا الموضوع فقال اكثرهم ان نساء الاقزام لا يكنّ كبار الكفل وقال غيرهم انهنّ قد يكنّ كبارهُ . والفتاة من هاتين المرأتين كبيرة الكفل نوعاً كما ترون في الصورة . وبين البشمن والاقزام اختلاف واضح في اللون ولكن لون الاقزام ليس على درجة واحدة كما يظهر مما قالهُ السياح المختلفون . واذا صدّقنا ما قالهُ دُه شليه عن لون اقزام اشيرا انهُ اسمر فاتح فلون الاقزام متدرّج من الاسمر الغامق وهو لون اكثر الاقزام الى الاصفر وهو لون البشمن . واذا تركنا اللون والقد والتفتنا الى شكل العينين والانف وجدنا فرقاً بيّناً بين البشمن والاقزام . ولا يسعني الوقت للاسهاب في هذا الموضوع الصعب ولكن يظهر مما لدينا من الحقائق ان البشمن والاقزام كليهما بقية شعب من الزنوج كان يقطن الجانب الاكبر من افريقية ثم طردهم الزنوج الكبار القامة فالتجأ البشمن منهم الى قفار الجنوب الغربي من افريقية والاقزام الى حراج الانحاء الاستوائية ويرجّح ان العنصر الزنجي تقوّى في الاقزام بامتزاجهم بالقبائل التي حولهم فان واحداً من هؤلاء الرجال الاربعة وهو اكبرهم قدّاً اشبههم بالزنوج

واحدى المرأتين يختلف وجهها عن وجوه البقية و يشبه وجوه الاحباش حيث يكثر العنصر الحامي . ولذلك يرجَّح ان هؤلاء الاقزام ليسوا من جنس صريح النسب بل من جنس امتزج بغيره من الشعوب المحيطة به

والرأي الشائع ان الاقزام اشبه بالقرود من اكثر الناس ولكن الادلة التي تؤيد ذلك قليلة جدًّا . فان شفاههم تشبه شفاه القرود المشابهة للبشر ولا سيما حينما يشربون لان شفاههم تبرز حينئذٍ كما تبرز شفتا الشمبانزي وهو يشرب . وهي ليست ضخمة مقلوبة كشفاه الزنوج بل طويلة رفيقة

وآذان الاقزام صغيرة في الغالب وتشبه آذان الاوربيين شكلاً وضخمتها صغيرة في هؤلاء الاقزام الستة ولا وجود لها في آذان القرود

وقد كتب كثيرون ان اجسام الاقزام مغطاة بالشعر ولكن ابدان هؤلاء الاقزام الستة ليس عليها من الشعر اكثر مما يكون على ابدان الاوربيين عادة ولا يستثنى من ذلك الاَّ الولد فلعلَّ الشعر الذي على بدنه اكثر مما على ابدان الاوربيين عادة

وابهام اقدامهم ليس منفصلاً عن سائر الاصابع اكثر مما هو مفصول في الزنوج ولا هم اقدر على الامساك باصابع اقدامهم اكثر من الفلاحين او غيرهم من الذين يمشون حفاةً . ورؤوسهم اقصر من رؤوس الزنوج وصغيرة بالنسبة الى ابدانهم

ولم ينشر حتى الآن شيءٌ عن تشريح ابدان الاقزام ولكن حدث منذ سنتين ان أُتي الى دار التشريح في مدرسة الطب هنا بجثتي زنجيتين صغيرتي القد جدًّا طول احداها ١٫٤٣٦ متر والاخرى اقصر منها ببضع ملليمترات ولا يعلم اين وطنهما الاصلي وليس في جسميهما شيءٌ من التشريه الذي يكون عادة في اجسام السودانيات وحجم اعضائهما وعظامهما وشكل رأسيهما ووجهيهما كل ذلك شبيه بما في الاقزام وفي بناء جسميهما ادلة كثيرة على انهما من جنس منحط مما يقل وجودهُ في اجسام الناس عادة فدماغاهما صغيران جدًّا الكبرى منهما وعمرها نحو ٤٠ سنة وزن دماغها ٨٥٠ جراماً والصغرى وعمرها ٢٢ سنة بلغ وزن دماغها ٩٣٠ جراماً ومتوسط دماغ المرأة المصرية ١١٨٠ جراماً ومتوسط دماغ المرأة الاوربية نحو ١٢٨٠ جراماً على ما اظن . ودماغ الغورلاَّ قد يزيد على ٥٠٠ جرام ودماغ الرجل المزعوم وجودهُ بين الانسان والحيوان يبلغ ثقلهُ ثقل دماغ الكبرى من هاتين المرأتين . ولا شبهة ان ثقل الدماغ شأنًا كبيرًا ولكن لا يخفى انهُ اذا صغر الجسم صغر الدماغ معهُ ايضاً واذا استثنينا الثقل فلا شيءَ في دماغيهما يقربهما من ادمغة القرود

وخلاصة القول ان زنوج افريقية شعب متطرف في الزنجية ولكنهُ ليس اشبه من الزنوج بالقرود